



جمهرة الأمثال حتى قام الميداني شهاب الدين أحمد النيسابوري (٤٣٦-١١٤٥ م) فوضع كتابه مجمع الأمثال وضئته نيفا وستة آلاف مثل جمعها من أكثر من خمسين كتاباً ورتبها على حروف المعجم (ونحن نشير في كلامنا إلى طبعة بولاق سنة ١٢٨٤) وقد راجعنا ما تيسر لنا من هذه المراجع لعلمنا نعت على أصول تلك الأمثال فوجدنا عدداً منها نُقلَ بلفظه أو تعناه عن أسفار المهديين القديم والحديث ما يدلُّ على أنَّ قائلها عرفوا كتب النصارى المنزلة وخالفوا النصارى ولعلَّ قوماً منهم كانوا نصارى فلم يتعب عليهم أن يضرِّبوا الأمثال نقلاً عن كتب كانوا يسرونها في حجبهم الدينيَّة.

وها نحن نورد هنا هذه الأمثال اثباتاً لقولنا ونشير إلى الآيات الكتابية المأخوذة عنها. ولم نقل غير الأمثال الرقية إلى عهد الجاهليَّة أو أوائل الإسلام ما يدلُّ على هذا النزوح النصراني بين العرب ونقدم هذا الفصل اربعة اقسام .

١ انَّ بين الأمثال العربيَّة قسماً كبيراً ورد على صورة أُنقل التفضيل ذكره الميداني في آخر كل باب من حروف المعجم . وهذه الأمثال مبنيَّة على ما حُضت به المواليد الطبيعيَّة من الحفلات اللازمة لما كتور الشمس وحلادة الليل وشجاعة الاسد . فهذه الأمثال التي نُقلت عن العرب ليست خاصَّة بهم وقد سبقهم إلى استعمالها اصحاب الاسفار المنزلة في المهديين القديم والحديث . واول ان العرب استعاروها من ذلك الاسفار ان انهم اوردوها بمجرد نظرهم الى الطبيعة .

ففيها امثال مبنيَّة على الطبيعة الجلمدة كالقلك وظواهر الجرب والمادن نذكر هنا ما عثرنا عليه من ذلك . يقول العرب : احسن من الشمس والقمر ( الميداني ٢٠١ : ١ ) وابهى من القمرين ( م ١٠١ : ١ ) واشهر من البدر ( م ٣٤٣ : ١ ) واثقب من النجوم وارفع من السماء . ( م ٢٧٨ : ١ ) وأبين من فلج الصبح ( م ١٠٣ : ١ ) وأنور من وضح النهار ( م ٢٦٢ : ٢ ) فهذه الأمثال قد سبق اليها كآها الكتاب الكريم . مثال ذلك قول سفر الحكمة ( ٢٩ : ٧ ) عن الحكمة : « أنها ابهى من الشمس واسمى من كل مركز للنجوم واذا قيت بالنور تقدمت عليه » وكقول ابن سيراف ( ٣٠ : ١٧ ) : « اي شئ اخضر من الشمس » وكقول سفر الانشيد ( ٩ : ٦ ) : « من هذه المشرقة كالصبح الجليبة كالقمر المختارة كالشمس »

ويقول العرب آكلٌ من النار (م ٧٤:١) وقال لشيا النبي قبلهم (٣٠: ٢٧): «هوذا اسم الرب يأتي من بعيد ٠٠٠ وشتاه مملوتان سخناً ولسانه كمنار آكلة ٠ وضربوا المثل في سرعة البق (م ٣١٥:١) وقال الرب قبلاً في الانجيل عن سقوط ابليس من السماء (لوقا ١٠: ١٨): «اني رأيت الشيطان ساقطاً من السماء كالبرق ٠»

ومن امثالهم في الحسن: «احسن من الدمية» (م ٢٠٠:١) وكان داود قال في زمانيه (١٢: ١٤٣): «ان بناتنا كاعدة الزوايا مزينات كدمية هيكل ٠» وقد ضربوا المثل بصلابة الصخر فقالوا: «أقسى من صخرة ومن حجر» (م ٦٢:١) واييس من صخر (م ٣٢٢:٢) وارسب من حجارة (١: ٢٧٨) ومثله في اشيا (٧: ٥٠) عن ثبات المسيح بازاء اعدائه: «السيد الرب يتصرف في ذلك لم اخجل بل جعلت وجهي كالصوان» وقال موسى في تثنية الاشتراع (٨: ١٣) لبني اسرائيل عن الرب: «انه اخرج لك الماء من صخرة الصوان» وقد اشار السيد المسيح الى ثبات بيعته بأدعاء رسوله بطرس الهامة بالصخرة وأكد له انه «بيني بيته على تلك الصخرة فلا تقوى عليها ابواب الجحيم» (متى ١٦: ١٨) ويشبهه مثل العرب في نقل الرصاص فقالوا: انقل من الرصاص (م ١٣٨:١) وارسى من الرصاص (م ١: ٢٧٨) وقد شبه موسى قبلهم غرق الصريين في البحر بالرصاص (خروج ١٥: ١٥ و ١٠): «غطتهم الأجاج فهبطوا في الاعماق كاللحجارة ٠٠٠ وغرقوا كالرصاص في عمر المياه» وكذلك قولهم: «انقل من طود» (م ١٣٨:١) وقد شبه الملك داود في الزبور (١: ١٢٤) المشكلين على الرب «بجبل صهيون النير المتدزع اثابت الى الابد» ونما ضربوا فيه الامثال من الجهادات مروق الهم ومضا السيف وحدة موسى وعدل الميزان وسحابة السيف وحلاوة العسل وشهوة الحمر وحقارة الارض فقالوا: «أترق من السوم» (م ٢٣٣:٢) وامضي من السيف (م ٢٣٦:٢) وأخذ من موسى (م ١: ٢١٢) واعدل من ميزان وأخلف من سحابة سيف وأحلى من العسل (م ١: ٢٠١) واشهى من الحمر (م ١: ٣٤٢) واحتر من التراب (م ١: ٢٠٢) وكل ذلك قد شبهت به الكتب المقدسة فقال اشيا (٤٦: ٢): «جعل الرب» في كسيف ماض ٠٠٠ وجعلني -هما مختاراً وفي جمعته سبتي» وقال بولس الرسول

في رسالته الى المبرانيين (١٢:١): «ان كلمة الله هروحي عامل أمضى من كل سيف ذي حدين» وقال داود النبي (مز ٤٤:٦): «يبالك مسنونة» هي في تلوي اعدانك» وقال ايضاً (مز ٥١:١) في الرجل الظالم: «لسانك يخترع الظلم عاملاً بالمش كالرسي المسنونة» وقال موسى في عدل الميزان (اخبار ١٩:٣٥-٣٦): «لا تجوروا في الوزن والكيل بل موازين عادلة وقيارات عادلة تكون لكم» وقد شبه القديس ييرودا في رسالته (١٢:١) المنافقين بالسحابة المخلتة فقال: «هو لا سُب بلا ماء. تحملها الرياح». أما حلالة العسل فتكرّر ذكرها في الكتاب المقدس قال ابن سيراف عن لسان الحكمة (٢٧:١٤): «ان روعي احلى من العسل وميراثي اللذ من شهة العسل» وقال صاحب الزايمير (١١:١٨): «خسة الرب اشهى من الذهب والابريز الكثير واحلى من العسل وقطر الشهاد». وقال في سفر نشيد الانشيد في شهوة الخمر (٣:١): «فروح ذاكرين حبك الذي هو اطيب من الخمر». وقال في الزايمير (٧:١١٢) في حجارة التراب: «ان الرب ينهض الساكنين عن التراب ويقم البائس من الزبلة ليجلته مع عظام شعبه»

وكما سبقت الكتب القدسة العرب في امثالهم المنقولة عن الجهاد كذلك قدّمهم في استارة الامثال عن الحيوان ومخبراته. فمن ذلك ضربهم المشل بشجاعة الاسد فقالوا: «اجرام من قسورة ومن ذي لب» (م ١:١٦٦) واشجع من أسامة واشد من آسد (م ١:٣٤٣). وقال قبلهم بقرون عديدة صاحب سفر القضاة (١٨:١٤): «اي شي احلى من العسل واي شي اشد من الأسد». وقال في سفر الامثال (١:٢٨): «الحديقون كيشل يطشون». وقال يعقوب في نبوته على ييرودا (٦:٤٩): «ييرودا شبل اسد... جثم وريض كأسد وكبوة فمن ذابقيه» وضرروا المشل في ظلم الذنب وعدلوتيه وفي خبث الثلب فقالوا: «أظلم من ذنب» (م ١:٣١٢) وأعدى من ذنب (م ١:٤٣٠) وأسلط من سائمة وهي الذئبة (م ١:٣١١) وأروغ من ثعالة. قال طرفة: «كاهم اروغ من ثعلب» (م ١: ٢٧١). وقدّمهم الكتاب الكريم فقال يعقوب (تك ٤٦: ٢٧): «بنيامين ذنب يفتس» وقال السيد المسيح لتلاميذه (لو ١٠: ٣): «ها انا مرسلكم مثل خراف بين ذئاب» وقال ايضاً (متى ١٥: ٧): «احذروا من الاتياء الكذبة الذين

يأتونكم بلباس الخنلان وهم في الباطن ذئاب خاطفة» وقد شبه لذكوره المجد  
هيروودوس بالثعاب لحبه (لو ١٣: ٣٢). وقالوا على خلاف ذلك: «اذل من التئد»  
اي الفم. وقال اشعيا يصف وداعة المسيح بازا. اعدائه (٥٣: ٧): «كشاة بيتق  
الى الذبيح وكحتل صامت امام الذين يجزونه»

وقد ضرب العرب الامثال في الفرس وسرعته وشدته وكرم طباعه فقالوا:  
«اجود من الجراد الجير» (م ١: ١٦٧) وأسرع من فريق الخيل (م ١: ٣٠٧)  
وأشأى من فرس راشد من فرس (م ١: ٣٤١). وقد وصف الكتاب الكريم  
الفرس بكل هذه الصفات في آيات شتى ولا سيما في وصف سفر ايرب (١٩: ٣٩ -  
٢٥): «أأنت الذي يوتي الفرس قوة ويقلد عنقه رعداً...»

وكذلك ضربوا الامثال في الكلب وفي السوس وفي النملة فقالوا: «آلف من  
كلب (م ١: ٧٥) وأطوع من كلب (م ١: ٣٨٧) وأحرص من كلب على جيفة  
(م ١: ٢٠١) وقالوا: «آكل من السوس (م ١: ٧٤) ووصفوا النملة بالحرص  
قالوا: أجمع من النملة (م ١: ١٦٦) وأكسب من نملة وذرة (م ٢: ١٨) وحرص  
من نملة (م ١: ٢٠٢). وفي الكتب المتذلة اوصاف مثلها نجأ. في سفر طوبيا (١١٦)  
وصف ألفة الكلب. وقال اشعيا يصف رقبا اسرائيل وطعمهم (١١: ٥٦):  
«كلاب نهيمة النفوس لا تعرف الشبع». وقال في سفر الامثال (٢٥: ٢٠) عن  
السوس والتمت: «كالمث في الثوب والسوس في الخشب هكذا الكتابة في قلب  
الرجل». وقال الرب لتلاميذه (متى ١٩: ٦): «لا تكثروا لكم كدورا على  
الارض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب البارقون فيسرقون» واما النملة وحرصها  
على جمع الطعام فقد المع اليها سفر الامثال بقوله للكلان (٦: ٦): «اذهب الى  
النملة ايها الكلان انظر طريقةها وكن حكيماً»

ومن امثالهم في التليور ما قالوه في منعة العقاب وسرعة طيرانه وحدة بصره  
وفي عمر النسر وفي ألفة الحمام ونهم الجراد: «اعز من عقاب الجوا» (م ١: ٤٣٧)  
وأبصر من عقاب بلع (م ١: ١٠٠) وأعمر من نسر (م ١: ٣٤) وآلف من  
حمام (م ١: ٧٥) واجود من الجراد (م ١: ١٦٧). وكذلك ورد في الكتب  
المتذلة عن منعة النسر قول ايوب (٢٧: ٣٩): «أبأمرك يجأت النسر ويجمل وكره

في الملا. مسكنة الصخر وفيه مبيته وعلى انف الصخر معقلة من هناك يبحث عن قوته وعيناه تنظران من بعيد» وقال دارد في رثائه لشارل وليونانان (٢ ملوك ١ : ٢٣) : « أصرع من النور واشد من الاسود ». وقال السيد المسيح بمثلًا برداعة الحمام (متى ١٠ : ١٦) : « كونوا ودعاء كالحمام ». ثم في تشيئة الاشرع (٢٨ : ٣٩) يتمدد الرب شعبه « بالجراد القارض »

وقد قالوا في الحية والافعى : « اظلم من حية واطلم من افعى » (م ١ : ٣٩١) واعدى من الحية (م ١ : ٢٢٩) . ومثل هذا في سفر ايوب يصف المنافق (٢٠ : ١٦) : « يرضع سُم الأكلال فتتله لسان الأفعى » وفي الكتب المقدسة آيات كثيرة تشير الى خبث الحية وسفها القاتل . وفي الانجيل الكريم (متى ١٠ : ١٦) : « كونوا حكماء كالحيات » قال ذلك لأن الحية تحرض على رأسها لتلا تصاب بأذى نتصونه دون جرحها . وامل العرب ارادوا ايضاً ذلك بقولهم « أعدى من الحية » يريدون العدو ابي السرعة لتسرعه الى جرحها لتنجو من العدو . هكذا شرحها اللطيفي في حياة الحيران (١ : ٣٢٠) بخلاف الميداني الذي اشتها من العداوة والظلم . وقد روى ابن قتيبة هذا المثل في عيون الاخبار (ed. Brockelmann, p. 479) على صورة اخرى فقال : « احلم من الحية » ثم روى (ص ٤٦٠) كلام الانجيل هكذا : « ان المسيح (عم) قال للحواريين : كونوا حكماء كالحيات وبلها كالحمام »

\*

٢ ومن امثال العرب الدالة على اختلاطهم باهل الكتاب وعلى الاخص بالنصارى ما روه منورياً الى الانبياء . او الى مشاهير رجال العود القديم والجديد وقد جاء اشياء كثيرة من ذلك في كتاب الامثال للسيداني (م) وقد صنف ابو منصور النعالي كتاباً جليلاً في هذا المعنى دعاه « ثمار القلوب في المضاف والنسب » في مكتبتنا الشرقية منه نسخة حسنة وقد طبع في مصر طبعاً سقيماً سنة ١٣٢٦ نشير اليه مجري في «ض» ونشع زمن التاريخ مباشرة بأدم

(آدم) عرفوه بالبي البشر وضربرايه المثل بالهجرة (مض ٢٩) وبالقدم (اطلب الصفحة ٢٨٣) = (أنوش) هو ابن شيث ويدعى اخوخ ينسب اليه العرب الآثار القديمة والخط فقالوا : « انما أحدث الحدوش أنوش » (م ١٥ : ١) =

(نوح) ذكروا سفينة نوح و غراب نوح و نمر نوح (مض ٢٩-٣١ اطلب ص ٢٨٥)  
 = (ابراهيم الخليل) ذكروا (مض ٣١-٣٤) مقام ابراهيم " فضربوا به المثل  
 لكل مكان شريف. وثار ابراهيم زعموا انّه نجسها باذن الله. وضحّت ابراهيم  
 لِحِكْمِهِمْ قَالُوا انّ الله انزلها عليه. وضيف ابراهيم و تحنة ابراهيم اشارة الى الله تعالى  
 الذي تراءى لابراهيم على صورة ثالثة رجال (سفر التكوين ف ١٨) فاضافهم  
 وقدم لهم تحبباً ورحماً. (اطلب القرآن سورة الحجر ٤٦): " ونبئهم عن ضيف ابراهيم  
 اذ دخارا عليه فقالوا سلاماً... = (اسماعيل) نسبوه الى الصدق فقالوا: " صدق  
 اسماعيل " (مض ٢٣-٣٤ وسورة مريم) = (يعقوب) قاتلوا احزان يعقوب "   
 مشيرين الى حزنه على يوسف اأ اخيه بنوه بموته (مض ٤٤) = (يوسف الصديق)  
 ضربوا المثل (مض ٣٤-٣٨) بزيف يوسف اشارة الى الزيف الصادقة. وبتذب  
 يوسف لثيمة كاذبة. وبقميص يوسف المخرج بالدم. وبعجن يوسف. وسبي يوسف  
 السبع المخصبة ثم السبع المجدبة. (راجع سفر التكوين ف ٣٧ وما يليه ثم في القرآن  
 سورة يوسف) = (موسى) ممّا يذكرون له (مض ٣٨) عصاة موسى التي فلق بها بحر  
 القلزم. وثار موسى التي تجلّى له فيها الله. ويد موسى التي لاحت عليها آثار البرص.  
 وضحف موسى للثمة عليه ومناجاته لله (راجع سفر الخروج وبعض سور القرآن  
 كالبقرة والاعراف) = (فرعون) نسبوا اليه الضأف والضخوة فقالوا: " نخوة فرعون"  
 (مض ٦٣) = (قارون) هو قورح احد الذين خسفت بهم الارض لمعارضتهم  
 موسى. وقد زعموا انه كان مثيرياً فقالوا " كنوز قارون " (مض ٦٤ والقرآن سورة  
 القصص ٢٦) = (بنو اسرائيل) ضربوا بهم المثل في التيه فقالوا (م ١ : ١٣١):  
 " أتتبه من قوم موسى عم " = (أيوب) ضربوا به المثل في الصبر " صبر ايوب "  
 (مض ٤١) = (داود) ذكر العرب في امثالهم مزامير داود ونعمته في تلاتها  
 وزعموا انّه برع في نسج الدروع (مض ٤٣-٤٤) واطلب فصلنا السابقة ص ٣٤٩ =  
 (سليمان) ضربوا به المثل في عزة الملك واتساعه فقالوا: " ملك سليمان " ونسبوا  
 الى خاتمه المميزات فقالوا: " خاتم سليمان " كما قالوا: " جن سليمان وسيد سليمان "  
 لزعيمهم بانّ الله سجّر خدمته الجن والشياطين وانّه كان يعلم منطق الطير والحشرات  
 (راجع سورة النمل في القرآن) ويدير على بساط الريح (سورة سبأ في القرآن).

اطلب مض ٤٤-٤٦ وفصلنا السابقة ص ٣٥٠) = (الحضر) قيل أنه الياس النبي  
 قالوا: «فلان خليفة الحضر» اي جرّاب في الآفاق (مض ٤٢) = (يونس) هو النبي  
 يوثان ضربوا المثل في الحوت الذي ابتاعه فقالوا: «أنهم من حوت يونس» (مض ٤٣)  
 = (مُزَيْر) هو مَزْرَا صاحب السفرين الواردين باسمه في الكتاب المقدس. ضربوا  
 بمجره المثل فقالوا: «حمار مُزَيْر» لأن الله على زعمهم أمده به في نكبتِه (مض ٤٦) =  
 (هامان) وذير الملك احشورش نسبوا اليه صرحاً فقالوا «صرح هامان» زعموا أنه بناء  
 امرعون (راجع القرآن سررة القصص ومض ٦٣) = (عيسى) اي السيد المسيح ضربوا  
 المثل في نفاثه باليد (مض ٤٠) ثم في طئه فقالوا: «طب عيسى» لكثرة معجزاته في  
 احياء الموتى وشفا المرضي (مض ٤٧) وفي حماره الذي ركبه يوم دخوله اورشليم  
 في احد الشانين (مض ٤٦) ونسبوه الى الله فقالوا «روح الله» و«كلمة الله»  
 (مض ٤٥) = (ريم المذمومة) ضربوا المثل بهمتها فقالوا «عمّة مريم» (مض ٤٤)  
 وسورة آل عمران) وقالوا «تُحفة مريم» كما قالوا تحفة ابراهيم يريدون بها الرطب  
 اي النسر (مض ٣٣) وكذلك قالوا «نُحمة مريم» لأنهم زعموا أنها كانت تنحني  
 أمامها لتأكل من ثمرها (مض ٢٤٤) = (مجيي) وهو يوحنا المعمدان فقالوا «دم مجيي  
 ابن زكريا» (مض ٤٧) قتله ظالماً على يد هيرودوس = (الحرارثيون) وهم رسل  
 السيد المسيح ضربوا المثل في صفاء قلوبهم (قصص الانبياء للشملي ص ٢٤٣) =  
 ومن امثالهم النصرانية (كنية نجران) وهي كنية كان يحج اليها اهل البن  
 لسنها (مض ٤١٢) و(قس نجران) وهو قسّين ساعدة الضرب به المثل في  
 الخطابة (مض ١٨٥) و(أبدال الألكام) و(أبدال لبنان) وهم قوم من النساك  
 السالحين أزهدوا في الدنيا وجدوا الله في جبل الألكام وجبل لبنان (مض ١٨٦ -  
 ١٨٧) و(نوم اصحاب الكيف) وهم شهداء النصرانية في افسس قيل انهم أروا  
 الى منارة لينجوا من المعتبين فباتوا فيها ثمانين سنين عديدة (مض ٦٥ وسورة  
 الكهف في القرآن) و(كنيسة الرها) قالوا انها من عجائب الدنيا (مض ٤١٦)  
 و(دير هرقل) كانوا يعالجون فيه المجانين (مض ٤١٩) (له بقية)